مركز النشر العلمي والترجمة
جامعة القصيم
Center of Scientific Publishing and Translation
Qassim Uinversity

مجلة العلوم العربية والإنسانية
Journal of Arabic Sciences & Humanities
مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

E-ISSN: 1658-9602
www.jahs.qu.edu.sa

17، (4)، شوّال، 1445
April, 2024

أسلوبية التراكيب للمقالة في كتاب: *ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن* لعبد العزيز التويجري

فهد بن صالح الملحم

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المجمعة، المملكة العربية السعودية

الملخص:

تهدف الأسلوبية إلى دراسة بنية النص الأدبي، وتحليل أنساقه التي تبرز تنظيمه وفقا للمستوى التركيبي، وبما يمكن التمييز بين آثار الأدباء. وقد عني هذا البحث بأسلوبية التراكيب للمقالة في كتاب (ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن) لعبد العزيز التويجري، في ضوء مقاربة تنهل من مختلف المدارس الأسلوبية التي تبرز مكونات الأسلوب الأدبي، وتتلمس في الوقت نفسه ما يشي بشخصية مبدعه، وقد رصد البحث أبرز الاستعمالات اللغوية الأسلوبية، وهي هنا: الخبري، والإنشائي، والانزياحي، والاستعاري، والحواري، والبديعي، والانحرافي، مع ربطها بحياة الكاتب الحافلة بالأحداث والتحولات.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، التراكيب، المقالة، عبدالعزيز التويجري.

Abstract

This paper entitled “Stylistic of sentence structures of article in the book of "Memories and Feelings Grown By Hardships of Time" by Abdul Aziz Al-Tuwaijri” aims to study stylistics that examines the linguistic structure of literary texts and analyses its patterns that reveal its organization at the stylistic level as it allows to distinguish between the works of various authors. The paper utilizes an approach that draws from various stylistic schools to highlight the components of literary style and, at the same time, explore what indicates the personality of the author. The paper also identifies the most prominent stylistic linguistic uses, which are: declarative, performative, displaced, metaphorical, dialogical, rhetorical, and deviant and attempts to link them to the author's own life experiences, which is full of events and transformations.

Keywords: Stylistics, Sentence Structures, Article, Al-Tuwaijri

الإحالة APA Citation:

الملحم، فهد. (2024). أسلوبية التراكيب للمقالة في كتاب: *ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن*، لعبدالعزيز التويجري. *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، *17*، (4)، 113-140.

استُلم في: 12-6-1445/ قُبل في 9-8-1445/نُشر في 15-10-1445

Received on: 25-12-2023/**Accepted on:** 19-02-2024/**Published on:** 24-04-2024

CC BY NC

1. المقدمة

إن المعاني كثيرة لا تحصى، وقد يشترك في إدراكها والشعور بها الكثير من الناس، خاصة إذا كانوا ينتمون إلى منظومة حضارية وثقافية واحدة، ولكن مجال الاختلاف بينهم يظهر في الأساليب التي يعتمدونها للتعبير عنها. والأساليب هي الهبات أو المواهب أو المكتسبات أو الخصائص التي يتمايز بها المعبرون عن معانيهم وأفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم من خلال اللغة. فالأساليب اللغوية هي التي تجعل الناقد يحكم على الكاتب بالإجادة من عدمها، كما أنها هي الناهضة بالمعاني، ولولاها ما بان فكر، ولا شاع معنى، ولا عرف رأي.

إن العبرة في الدراسات اللغوية والأدبية إنما هي باللفظ الناهض بالمعنى، وهذا ما قرره الجاحظ (ت.255هـ، ط.1968، 132/3) عندما قال: "والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيُّر الألفاظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك". وتأثير اللغة وبيانها ضرب من السحر كما ورد في الحديث النبوي "إن من البيان لسحراً" (صحيح البخاري، ت.256هـ، ط.2001، 138/7)؛ ومن ثم يكون بمقدور المتكلم ذي القدرات التعبيرية الكبيرة أن يقلب الحقائق، ففي حديث أم سلمة –رضي الله عنها– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ) (صحيح مسلم، ت.261هـ. د.ط، 1337/3).

ولما كان الخطاب الأدبي بنيانا لغويا فإن الوسيلة إلى اكتشافه النظر على مكث في تراكيبه، والدراسة هنا تعنى باستخراج البنى التركيبية البارزة –وهي الخبري والإنشائي والانزياحي والاستعاري والحواري والبديعي والانحرافي– وتشكيلها للمعاني في مقالات عبد العزيز التويجري الأديب والسياسي والمؤرخ، الذي يمثل نوعا خاصا من الكتاب السعوديين العصاميين، الذين لم يكن لهم حظ من المدارس النظامية، وذلك في كتابه (ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن) الذي أحسبه استدعاء حقبة زمنية كانت مفصلية في تاريخ المملكة العربية السعودية، من الناحية الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية، وبيان مدى تعبير تلك التراكيب عن شخصية الأديب، وبعض جوانبه العاطفية والنفسية، من خلال مقاربة منهجية أسلوبية، تنهل من بعض مفاهيم المدارس الأسلوبية، ومنها التعبيرية لعالم اللغة السويسري شارل بالي Charles Bally (1865 – 1947).

ويمكن القول بأن المنظرين يذهبون في فهمهم للأسلوب مذاهب عدة، ولكنهم يكادون يلتقون على مفهوم شامل يحيط بالمفاهيم في إطار محدد، هو أن الأسلوب: طريقة التعبير الخاصة بأديب من الأدباء. ثم إن المنهج الأسلوبي يجعل النص متكأ للدراسة، ويكون التركيز على التراكيب التي هي الفيصل في الحكم على الشكل بالجودة أو الرداءة، من خلال الكشف عن الجماليات الخبيئة في النص.

2. مدخل

منح عبد العزيز التويجري كتابه (ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن) وهو المدونة المدروسة الرقم الأول ضمن سلسلة الأعمال الكاملة في الطبعة الأولى عام 2000. وكان النشر مشتركا بين دار الناشر العربي الدولي ببيروت، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت. ويقع الكتاب في (182) صفحة من القطع المتوسط، واشتمل على (39) مقالا. وقد جاء في مقدمة الكتاب أنه لا يعرف لماذا تداعت عليه خواطر ملت الإقامة داخل نفسه حتى أخذن طريقهن للورق، وقد نعت هذه المجموعة بأنها خليط من الصور، لا هو ذكريات خالصة ولا مذكرات، واصفا إياها بالغموض؛ مما دفعه للإكثار فيها من التساؤلات والحوار (ينظر التويجري، 2000).

وقد جاء الغلاف المسلفن المقوى معبرا بلونه اللحمي، ثم بصورة ساحل مموهة على تربته المبللة بماء البحر المنحسر عن آثار أقدام حافية، وعلى طرف الإطار ورقتان باسقتان لهما ظل ينعكس على صفحة الغلاف؛ وبهذا يوحي الغلاف بالمسير والآثار والخريف، وهذا يمثل حياة التويجري مسيرة وسيرة وآثارا، وهو يكتب ذلك في خريف عمره.

وعلى الغلاف الأخير كتب الناشر إضاءة عن الكتاب جاء فيها: "يطرق الشيخ عبد العزيز برفق ذاته، ويكتب سيرته متباعدا عن التفاصيل والشخصانية والحديث عن الأدوار والمهمات الجسيمة والدقيقة، مهتما بالجوهر، وضمن المنهج الفكري نفسه الذي اعتمده في مؤلفاته السابقة" (ينظر التويجري، 2000، ص. الغلاف الأخير).

ويصف الناشر في تقريظه أن هذه الكتابات مزيج من الرؤية الفلسفية والمرائي الوجدانية، وهي في معظمها دائمة التحسر على الزمن كثير البهاء الذي مضى، والتاريخ كثير التألق الذي كان (ينظر التويجري، 2000).

وكان من العوامل التي أسهمت في إثراء التويجري معرفيًّا أن مدن نجد وقُراها في عام 1375هـ استقبلت أعدادا كبيرة من المعلمين من مختلف البلاد العربية، وكانت اللقاءات بهم منتدى ثقافيا استفاد منه التويجري، بالإضافة إلى اطلاعه على الصحف والمجلات العربية في تلك الفترة التي كانت فيها البلاد العربية تموج بحركة نشطة من الأفكار، خاصة القومية منها، ثم انتقل التويجري إلى الرياض، واستمر في لقاءاته مع النخبة المثقفة فيها.

وتتضح عصامية التويجري في التعليم، حيث تيسرت له القراءة الجادة، ثم محاولاته الكثيرة في تجريب قلمه، ممثلا نوعا من الأدباء والكُتّاب السعوديين الذين نشأوا في نجد، بعيدين عن مراكز المعرفة في الحجاز وفي مكة وفي المدينة وفي الأحساء، فصار للتويجري طابعه الخاص؛ لأنه لم يتأثّر بمثال يسير على منواله في الكتابة.

لقد تحسر التويجري كثيرا على أن فاته دخول الجامعة، حتى بات يغبط أولئك الشباب من جيل الجامعات، وهذه النبرة الممتدة في كتابه (عينة الدراسة) ممتدة عبر مقالات، حيث تظهر في ثناياه بأشكال متنوعة، فعندما يقول: "سأبقى متسائلا وسائرا إلى البعيد مع هذه التساؤلات؛ لأني لا أقبل أن تكون جمجمتي كقرعة ليس فيها غير الخواء، وما ذنبي يوم كنت من جيل ما قبل النفط والمدارس والجامعات؟" (التويجري، 2000، ص. 30)؛ فإنه يعتذر لنفسه أنه لم يدرك

في شبابه زمن النفط والجامعات، ثم إنه ليؤلمه عدم الاعتراف به عندما ينعت بالأمية، ولكنه لم يكترث بهذه النظرة حين أكب على القراءة والكتابة والمحاولات، يقول: "وأنصح كل أمي أن يمارس التجربة ولا يسأم من تبعاتها" (التويجري، 2000، ص. 30) ثم إن التويجري لا يتحدث عن نزوات طارئة، أو محاولات يائسة، أو مبادرات منبتة، إنما الإصرار والطموح وجلد لا يفتر يقول: "ستون عاما هي تجربتي مع المحاولة ... ستون عاما رفعت عني ما يشبه الأمية" (التويجري، 2000، ص. 30). وعندما يهون التويجري من أمر الجامعة فإنه يعتد بمدرسة الحياة داعيا للنهل من مصادر التعلم المختلفة، ويعنف من يجعل إمامه معلمه الوحيد فيكون نسخة منه "وهكذا لا تقف وراء باب معلم واحد لا يفتحه لك إلا متى شاء، وإذا فتحه قال: ((قال لي معلمي)) ثم أخذ يملي ما قاله معلمه" (التويجري، 2000، ص. 51). ومازال التويجري يؤكد هذا المفهوم إلى آخر صفحة من كتابه قائلا فيها: "الحياة معلم، لا تقف عند معلم واحد" (التويجري، 2000، ص. 182). من هنا نعرف أن التويجري عصامي له طابع خاص، يقول: "ولكني شيء آخر غريب في عالمه الخاص، يعيش عزلة وغربة داخل نفسه" (التويجري، 2000، ص. 41). كما يظهر أن التويجري يكتب تحت تأثير اللحظة، فلا رتابة في كتاباته، هذا المفهوم يتبين في قوله: "وإنسان مثلي قلق وضجر لا يستطيع أن يتملق الألفاظ وينافقها على أوراقه؛ فأنا فاقد للسكون، رياحي غير ساكنة، والخاطرات عندي ليس بينها نسب، فإذا حلمت خاطرة بأحلام جميلة استوحشت أختها من أحلامها"(التويجري، 2000، ص. 50). مع الأخذ بالاعتبار أن التويجري العصامي منوع في موضوعات التأليف، حيث كتب التاريخ، والرسائل الإخوانية والفكرية، والمقالة الاجتماعية والفكرية والتربوية، كما كتب السيرة الذاتية، والسيرة الغيرية، وهكذا تتبين عصاميته من خلال مؤلفاته المتعددة، ومنها:

1- في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء (ينظر التويجري، 2004).
2- الدار منازل الأحلام الجميلة وحتى لا يصيبنا الدوار، (ينظر التويجري، 1983).
3- حاطب ليل ضجر (من جزأين) (ينظر التويجري، 1988).
4- خاطرات أرقني سراها (ينظر التويجري، 1990).
5- أبا العلاء ضجر الركب من عناء الطريق (ينظر التويجري، 2005).
6- ركب أدلج في ليل طال صباحه (ينظر التويجري، ب2006).
7- الإنسان رسالة وقارئ (ينظر التويجري، 2009).
8- رسائل وما حكته في بيتي (ينظر التويجري، أ2006).
9- أجهدتني التساؤلات معك أيها التاريخ (ينظر التويجري، 2002).

3. المستويات التركيبية

إن المستوى التركيبي للغة الأدبية من أهم المقومات التي تستند إليها جمالية الأدب وتعبيريته؛ لذا تكمن ميزة البحث في المستوى التركيبي للغة الأدبية فيما يؤديه التركيب من دلالات تبرز جمالية اللغة التي تنهض بقيمة النص؛ إذ "ليس النص سوى مجموعة جمل أو جملة طويلة مركبة، تستمد إنشائيتها من نوعية التركيب المغاير للتركيب العادي" (رمائي، د.ت، ص. 189).

ثم "إن التناول الأسلوبي إنما ينصب على اللغة الأدبية؛ لأنها تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من وعي واختيار، وبما فيه من انحراف عن المستوى العادي المألوف" (عبد المطلب، 1984، ص. 186).

وتتجاوز الأسلوبية اللغة المعبَّر بها في حدّ ذاتها لتقدِّم لنا صورة عن المعبِّر بها، ومن خلالها عن ذاته ونفسه. يقول بيير جيرو (1994، ص. 9): "إن الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، إنها علم التعبير، وهي نقد للأساليب الفردية".

والبحث هنا يحاول الربط بين أسلوب التويجري وحياته سيرة وقناعات وثقافة وأفكارا ومرادات.

أولا: التركيب الخبري

يقرر الجرجاني (ت.471، 1999، ص. 77) أن النظم وهو وضع الكلام حيث يقتضيه علم النحو؛ لذا وجب العمل بقوانينه، ومعرفة مناهجه، فينظر في الخبر، وفي الشرط والجزاء، وفي الحال، وفي الحروف.

كما يؤكد عبد القاهر (ت.471، 1999، ص.87) أنه لا بد أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان بأول.

ومن الواضح أننا لا ندرك من اللغة غرضا إلا إذا ارتبطت كلماتها بعضها ببعض، واتصلت كل لفظة بالأخرى بنوع من الاتصال، وفي هذا الترابط تكمن المعاني، وحذق الأديب يظهر في مقدرته على الصياغة الواصفة لخواطره ومشاعره، وعبقرية اللغة تكمن في مرونتها، فتصف بالكلمة، وتدل بخصوصية التركيب (ينظر أبو موسى، 2000).

ثم إن علماء البلاغة يقسمون الكلام إلى خبر وإنشاء، فالخبر هو إسناد أمر إلى غيره إما على وجه المطابقة أو خلافها، وينقسم إلى صدق وكذب لا غير. وللخبر غرضان أساسيان، وقد يلزم عن السياق أغراض بلاغية. وهو – كما هو معروف– على ثلاثة أضرب (ينظر العلوي، ت.745، ط. 1980).

ولا شك أن الخبر أقرب للحقائق العلمية دون الأدبية، وقد استخدم التويجري الأسلوب الخبري حسب مقتضيات الحال وسياقاته.

أ– الجملة الفعلية والاسمية

بالنظر إلى نوع الجملة لدى التويجري من حيث الفعلية والاسمية فإنه يحسب للتويجري المراوحة بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية؛ لإفادة التجديد في الأولى، والاستمرار في الأخرى، وهذا من شأنه أن يحدث تنوعا في أسلوبه؛ مما يبعث الحيوية بالالتفات من أسلوب إلى آخر، فتراه يقول في بداية المقالة الأولى: "أجلس مع الورق والشيخوخة مني تنتهب" (التويجري، 2000، ص. 9). فـ(أجلس) فعل مضارع، و(الشيخوخة) اسم، وهذا التنويع بين الجملتين الفعلية والاسمية يمنح حركة أسلوبية

حية، تمثل حالة الجلوس المتجدد على الورق في وقت الشيخوخة المستمرة التي لا تطرأ على التويجري، بل هي ثابتة، وبالعودة للجملة الفعلية نجدها تتوافق مع الحالة الشعورية للتويجري، فنراه عندما تطرأ الوداعة عليه يستخدم الجملة الفعلية؛ لأن القلق والتحفز هو السمة السائدة عنده، يقول: "أعيش اليوم في وداعة" (التويجري، 2000، ص. 15)، ولأنه يجدد السعي في أكثر من مكان باحثا عما يسليه بجواب نافع يقول: "أطوف بين منابر الوعظ" (التويجري، 2000، ص. 14)، ولأن النوم يطرأ عليه ويتجدد يقول: "أنام لعلي أحلم بها وأصحو على نفس الحلم" (التويجري، 2000، ص. 14).

ويلاحظ الحضور الطاغي للفعل المضارع في بداية الجملة الفعلية عند التويجري؛ وهذا لأنه يتحدث عن ذاته وأحواله ومشاعره الخاصة.

إن شيوع الجملة الفعلية في مقالات التويجري –وهي تفيد التجدد والحدوث– كأنها تعكس زمن التويجري القُلّب، حيث عاصر أحداثا متجددة تباعا، وعاش المتغيرات المحلية والإقليمية على جميع المستويات. نجد هذا في عناوين المقالات عنده مثل: (أصعد المئذنة وأقول لا وألف لا) (التويجري، 2000، ص. 18). ومثلها: (أتذكرهن) (التويجري، 2000، ص. 104). وكذلك: (أكابد عناء الرحلة) (التويجري، 2000، ص. 124).

إن التويجري يمنح الحياة للعبارة عندما يستخدم الجملة الفعلية، "وأتساءل والعالم من حولنا يتغير" (التويجري، 2000، ص. 19)، وهو كذلك يتساءل عن كل أرض وفي كل حين؛ لأنه يكد ذهنه، ويصادي الذكريات، وينكت في دهاليزها؛ عساه يجد جوابا لتساؤلاته.

مع ملاحظة إضمار المسند إليه اختصارا لحضوره في ذهنه وفي ذهن القارئ، وحتى يمنح الاندماج بينه وبين القارئ، ولضمان عدم ترهل العبارة واسترخاء الفكرة.

وفي المقابل يستخدم التويجري الجمل الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار، يقول: "خفيات تعضني وتوجعني بطعناتها فلا أضجر" (التويجري، 2000، ص. 15)، وهذا يعني أن تلك الخفيات مستمرة في إزعاجها دائما وأوجاعها أبدا. ويقول: "فجملي وخيمتي في الصحراء صاروا إلى ذكرى" (التويجري، 2000، ص. 20). ولا شك أن الجمل والخيمة رمزان وعنوانان ثابتان حقيقة وحكما وذكرى في الذهن لا تغيب.

وقد يكثف التويجري الجمل الاسمية تباعا، من مثل قوله في تعريف السياسة: "هي إباحية ليس في قاموسها شيء اسمه حرام، وهي تنافس رهيب بين التحايل والفسق العقلي والسلوكي، هي من مخترعات العصر ومشتقاته، هي رفيق الغريزة أو غرائز لا رادع لها غير حساباتها في الربح والخسارة واللذة، هي تنشد الربح دائما" (التويجري، 2000، ص. 173)، فقد تعددت الجمل الاسمية من أجل الوصول إلى كنه السياسة وماهيتها وطبيعتها.

ب– النفي

النفي ينقض فكرة أو يهدم رأيا أو ينكره، وعند أهل اللغة "عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل، وقيل: النفي عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل عن الفاعل في الزمان الآتي، وهو ضد المضارع" (الجرجاني، ت.816، د.ت، ص. 240).

والنفي عند التويجري إحدى الطرائق التي يلجأ إليها للنفي المطلق، ويحاول به إزالة كل لبس قد يتكون في ذهن المتلقي. ويبدو أن النشاط السياسي والدبلوماسي والعسكري للتويجري جعله يمارس هذا النفي في الكتابة كما يمارسه السياسيون في المؤتمرات الصحفية والبيانات في وكالات الأنباء، حيث النفي من أبجديات السياسة، بل ومن لوازمها وأركانها تعمية وتعتيما لإجراء يتم أو خطوة سوف تتم. هذا التقليد في عالم السياسة انعكس بالطبع على أسلوب التويجري عندما اعتمد في كثير من المواضع على النفي بشدة وحدة؛ حتى لا يدع للشك سبيلا يتسلل منه إلى ذهن القارئ. لقد بدأ التويجري أول جملة في المقدمة لكتابه بقوله: "لا أعرف لماذا تداعت إلي خاطرات ملّت الإقامة داخل نفسي" (التويجري، 2000، ص. 7).

إن هذه البداية بالنفي تصرح بأن التويجري ينفي الادعاء والتزكية لنفسه، حيث يأتي النفي منه وكأنه يخفف من علائق التبعات لمدعي المعرفة التامة أو المطلقة. إنه بهذا يرفع الحرج عن نفسه، وفي الوقت ذاته يشرّك القارئ معه ليبحث عن سبب عدم المعرفة، ويستمر التويجري في نفي المعرفة أو الدراية ابتداء من المقالة الأولى "ولا أدري أأستسلم لذاكرة ذاهبة" (التويجري، 2000، ص.9). وبعد هذا النفي بأسطر يقول: "لا أدري ماذا أستقبل من الذاكرة الآن" (التويجري، 2000، ص. 9).

ثم إنه يلح على نفي الدراية حتى آخر المقالة قائلا: "ولا أدري متى يلفظ كل رديء فيه أنفاسه" (التويجري، 2000، ص. 13).

والملاحظ وجود الواو قبل النفي؛ لأنه يعلم أنه يعطف النفي على نفي سابق له، ولكي نؤكد ترجيح التويجري لأسلوب النفي انظر إليه يبدأ به في المقالة الثانية "لا أدري هل ما يمر بخاطري عابرات سبيل" (التويجري، 2000، ص. 14). والظاهر أن الحيرة والقلق والتوجس عوامل بعثت على هذا النفي.

إذن تطفو (لا أدري) كثيرا على السطح بصفتها مظهرا من مظاهر الحيرة "ولا أدري أخلف لنا تفسيرات لها" (التويجري، 2000، ص .148) حتى لا يكاد التويجري يجد شيئا بقوله: "لا أدري ماذا يقول" (التويجري، 2000، ص. 67). بل إنه يعرف الحائرين عندما يلتقيهم، يقول: "وفي الطريق إليه قابلني حائر مثلي" (التويجري، 2000، ص. 16).

ومرد هذا الأمر للغموض الذي يحول بينه وبين اكتشاف ذاته وما حوله، يقول: "لا أعرف شيئا ولا أظن أحدا غيري عرف كل شيء غامض، والإنسان هو ملتقى الغموض في هذا الكون" (التويجري، 2000، ص. 14). ثم يصرح بالمعاناة الشديدة قائلا: "أعيش اليوم في دوامة من الهموم" (التويجري، 2000، ص. 14)، ويتساءل "لا أعرف هل أستطيع أن أنجو منها " (التويجري، 2000، ص. 14)، ولكنه يفزع إلى الله بالدعاء "يا ربي أعني، يا إلهي اجبر خاطري، وارحم شيبتي" (التويجري، 2000، ص. 14).

على أنه يستأنف بعد نفيه العلم والمعرفة والدراية تقديم التساؤلات حتى يأتي على كل الاحتمالات: "لا أعرف ونحن في عالم النزول على القمر، عالم المتغيرات والتحولات والجامعات، أفينا من رحل مطيته، وأناخها أمام الرسوم والأطلال هناك في قلب الصحراء، وقرأ رسالة هذا الفارس إلى عبلة العربية" (التويجري، 2000، ص. 84).

ج- التكرار

إن التويجري إذا نفى أمرا ما، وأراد بعد ذلك أن يثبت صحة ما ذهب إليه حيال الفكرة المنفية، أو حين تكون الفكرة لديه ابتداء؛ فإنه يلجأ لبعض الأساليب التي ترجح رأيه وتؤكده، مثل أسلوب التكرار الذي يراد به التأكيد والإلحاح على المتلقي حتى ترسخ الفكرة.

والمستقر أن التكرار -في الغالب- وسيلة من وسائل تقرير المعنى؛ بغية إيصال الفكرة للمستقبل بصورة مقنعة.

يقول التويجري: "هكذا قلقي، وهكذا ضجري، وهكذا سيري بنفس تائهة تبحث لها عن مكان تستريح فيه" (التويجري، 2000، ص. 134). وجاء هذا التكرار هكذا بـ(هكذا) لأنه مخطوف التركيز في هذه اللحظة؛ مما جعله يجعل قلقه وضميره وسيره على نمط واحد وشكل متماثل، وهذه حال كل تائه يبحث عن مكان يستريح فيه؛ لأنه منهك ومجهد ومكدود، لا وقت لديه للجزئيات أو التفاصيل، والملاحظ استعماله كثيرا للفظة (هكذا) في عموم مقالاته.

ونلاحظ أن التويجري حينما يريد أن يلح على الفكرة بحثا واستجلالا فإنه يفزع إلى التأكيد اللفظي كنوع من التكرار الذي "يساعد أولا على التبليغ والإفهام، ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان" (الدرديري، 2008، ص. 168). وليثبت التويجري فكرته بإلحاح يقول: "إنها رهيبة، إنها خابطة خبط عشواء" (التويجري، 2000، ص. 15). ولعل التأكيد اللفظي حاضر عنده، يقول: "والسفيه السفيه هو تلك الأحلام أحلام اليقظة" (التويجري، 2000، ص. 104). وقوله: "والبعيد البعيد في الإنسان الذي نراه اليوم بدأ يخطو في الفضاء" (التويجري، 2000، ص. 121). ويلجأ التويجري كثيرا إلى التأكيد بمفردة (أبدًا)، وشواهدها كثيرة، ومنها على سبيل المثال قوله: "لا أتصور أن للحياة مدرسة فكرية واحدة الإنسان تلميذها أبدا؛ فالحياة..." (التويجري، 2000، ص. 58).

وقوله: "مطاياي التي ترقل بي وسببت لك متاعب في التساؤل عنها وعني هي التي لم أنزل أبدا عن ظهورها" (التويجري، 2000، ص. 41). وفي موضع آخر قال: "وهل في نيتك أن تأكل حق أحد؟ قلت أبدا" (التويجري، 2000، ص. 170).

ومثل هذا كثير؛ لأنه يجنح للتأكيد بلفظ التأبيد قاطعا كل طريق يتسلل منه الشك أو الريبة.

ومن دلائل شيوع هذه اللفظة (أبدا) تكرارها ثلاث مرات في صفحة واحدة (التويجري، 2000، ص. 139).

وهكذا نرى التويجري كما ينفي بقوة يؤكد بقوة.

د- الشرط

ومن تلك الأساليب التي يستعملها التويجري لإبراز فكرته أسلوب الشرط، وهو أسلوب شائع الدوران على الألسن، وله طرفان: الشرط وجوابه، "والشرط يعني وقوع الشيء لوقوع غيره" (المبرد، ت. 285، 1995، 45/2).

حيث يكثر أسلوب الشرط عند التويجري بمختلف أدواته؛ من أجل التعبير عن العلاقات بين الأحداث مما يسند ما ذهب إليه، موظفا الشرط للتعليق حتى يرتب حدوث أمر على آخر.

يقول: "كلما أدنيت أوراقي وأدنيت منها خاطرة من خواطر النفس اعترضتها أخت لها" (التويجري، 2000، ص. 18).

فأسلوب الشرط هنا فعل الشرط وجوابه فيه ماضيان لإفادة التأكيد، وفي (كلما) دلالة على أنه يفزع كثيرا إلى أوراقه يدنيها حتى يثبت بنات أفكاره المتزاحمة على قلمه.

والتويجري ينوع في أدوات الشرط، فكما يستخدم (كلما) يستخدم كذلك الأداة (لو)، "وتساؤلات كهذه لو فتحت لها كل الأقلام وأوراقها وأخذت تجيب عنها عشرات السنين لما أوفتها الجواب" (التويجري، 2000، ص. 20). وهذا يعني أن الأوراق والأقلام لا تستطيع أن تجيب عن تساؤلات التويجري.

كما يستخدم التويجري (إذا) في أسلوب الشرط تأكيدا للمعنى، "فإذا أعياك الضنى من طول السفر ورائي فاضطجع وتوسد حجرا كما كنا نفعل؛ لعل حلما جميلا يأخذني إليك، أو يأخذك إليّ" (التويجري، 2000، ص. 40).

ولأن إذا تفيد كثرة تحقق الجواب فإن التويجري كذلك مدلج في سفره لا يكاد يضع عصا الترحال بحثا عن إجابات ألح بالبحث عنها، كما أن (إذا) بدلالتها على كثرة الوقوع تعني أن التابع للتويجري أو الملاحق له سيصاب بالإعياء؛ لأن التويجري لا يكاد يترك الترحال.

هـ- التعليل

أسلوب التعليل الذي يأتي نتاجا لإعمال الذهن والتأمل والتفكير عند التويجري، هو أحد الأساليب التي يستخدمها التويجري لتقرير أفكاره، ويظهر هذا في مثل قوله: "لم يعجبني تفسير كهذا، ولم أرتح له؛ فأنا غير البعير وغير الجواد" (التويجري، 2000، ص. 14). ويأتي التعليل عنده مفردا "وأذكر أن صغيرا في مثل سني أوشك على الجنون من الخوف" (التويجري، 2000، ص. 22)، وقد يأتي عنده متعددا من تعدد المعاناة التي يعانيها "ورجل عاش عمره في القلق والضجر؛ سببها أنه في صراع رهيب مع نفسه، وذكريات طفولته، وتدرجه في السن مع هذه الطفولة وما تستقبله ذاكرته وتحتفظ به" (التويجري، 2000، ص. 22).

وهكذا يكون التعليل ظاهرة عند التويجري لأنه عقلاني إلى حد ما، ولأنه ينظّر أحيانا، ولأنه يريد أن يقنع المتلقي؛ لذا يلجأ إليه إثباتا لنظريته، وتأكيدا على فكرته، وتبريرا لموقفه، يقول: " ولأني لا أحسن الزرع ولا السقي ولا الري؛

أعتذر عن زرع شجرة واحدة لا تظلل متعبا يأوي إليها" (التويجري، 2000، ص. 26). ومثلها "ولعمق القصة في نفسي وبعدها عجزت أن أطويها بين جوانحي" (التويجري، 2000، ص. 116).

وبالنظر إلى الجملتين مرة أخرى، نلحظ أن التعليل جاء في أول الجملة، وكأنه يقدم الحجة ببرهان التعليل مسبقا، كما يأتي التعليل عنده بالمفعول لأجله "هذا ما أتساءل عنه فوق ورقي، وأكدح إليه خوفا ورجاء" (التويجري، 2000، ص. 43).

كما يأتي التعليل عند التويجري مبررا أو مسوغا لبعض أوصافه أو عاداته أو تصرفاته، يقول: "أنا فوضوي الأوراق والألفاظ؛ لأن الحياة معي هي الأخرى فوضوية" (التويجري، 2000، ص. 60). ويقول مبررا ومستنتجا: "نحن في حالة شلل من الجهل من الجوع" (التويجري، 2000، ص. 102).

ثانيا: التركيب الإنشائي

إذا كان الخبر يحتمل الصدق أو الكذب فإن الإنشاء لا يحتمل ذلك، وهو نوعان: طلبي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ومنه الأمر والنهي والاستفهام. وغير طلبي، وهو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب، ومنه أفعال التعجب والمدح والذم (ينظر القزويني، ت.739، 1988).

والتويجري عندما يبوح بأحاسيسه ومشاعره فإنه يوظف الجمل الإنشائية بشقيها، وأظهر الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية عنده ما يأتي:

أ– الاستفهام

ومعناه "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام" (العلوي، ت.745، ط. 1980، 286/3)، وهو "أسلوب يثير في النفس حركة، ويدعو المخاطب إلى أن يشارك السائل فيما يحس أو يشعر" (فودة، د.ت، ص. 296)، وهو أسلوب إنشائي طلبي.

يقول التويجري مستفهما: "ولا أدري أأستسلم لذاكرة ذاهبة بي إلى البعيد من الأيام؟" (التويجري، 2000، ص. 9). جاء هذا الاستفهام في السطر الثاني من المقالة الأولى (ذكريات لا أمل من تداعيها) (التويجري، 2000، ص. 9)، وهو هنا إنما أراد إثارة ذهن المتلقي، ثم يردف الاستفهام مباشرة بقوله: "وهل عندها ما يستحق أن تستقبله الأوراق؟" (التويجري، 2000، ص. 9)، كأنه متردد في بث ما تمنحه الذاكرة من ذكريات، هل يبوح به لأنه ربما يثري ويجدي ويخدم القارئ؟ أو يترك ذكرياته في دهاليز الذاكرة؟ إنه متردد، ولكن صدور الكتاب رجَّح بالتأكيد فائدة البوح بها، وإشراك القارئ في تفاصيلها. إن التجاء التويجري للكتابة أصلا يُرد –كما يقرر عبد اللطيف الأرناؤوط(أ2004)– إلى أنه رأى أن المدنية اكتسحت أمامه كل شيء، فهرب إلى ذكرياته وصُوَرِها التي ارتوت بأحلامه الوردية.

ثم إن الغربة الزمانية التي عاشها التويجري في آخر حياته بعد موت أقرانه وجل جيله غربة طبيعية؛ فلا يلام حين يتساءل قائلا: "أسائل الزمان والغير، وأسائل ربة البيت عن ربه وعن أقراني من الصبية أين هم؟" (التويجري، 2000، ص. 10). ولكن السائل ينكسر عندما يصمت كل شيء فلا جواب.

إن أكثر التراكيب النحوية التي استعملها التويجري في هذا الكتاب التركيب الاستفهامي؛ ولعله أراد أن ينفعل المتلقي مع ما يريد الكاتب أن يوصله إليه. ويمكن الجزم بأن التركيب الاستفهامي شائع في كتابات التويجري إلى درجة جعلت منه ظاهرة غالبة؛ لذا نجده يثير التساؤلات غالبا في مطلع المقالة حتى يثير ذهن القارئ. تساءل مثلا في بداية المقالة الثانية التي بعنوان (ما أجهله لا أحتسبه على اليقين) (التويجري، 2000، ص. 14) فقال: "لا أدري هل ما يمر بخاطري عابرات سبيل قد تُقْن إلى الورق؟" (التويجري، 2000، ص. 14). ويبدو أن التساؤلات هي أسلوب حياة أو تفكير عند التويجري، أو هي إحدى وسائل إعمال ذهنه، واستدعاء ذكرياته، واستجلاب ماضيه، ثم استثارة أفكاره، يقول في المقالة ذاتها: "كم تساءلت عن نزيلات داخل نفسي" (التويجري، 2000، ص. 14). والدليل على أن التساؤلات تثير الكوامن وتفجرها قوله بعد ذلك: "وإذا تساءلت أقامت التساؤلات في وجهي فوضى من الردود" (التويجري، 2000، ص. 14).

وهذا يعني أن التويجري لا يعاني من وثوب التساؤلات عليه، إنما يكابد كذلك إجابات تشتت ذهنه ولا تشفي غليله؛ فيكون أسيرا لحيرته.

كما تتتابع الاستفهامات عنده، يقول: "نسيت كل شيء، ما الخيمة؟ ما الغدير؟" (التويجري، 2000، ص. 25). ولأنه مولع بالاستفهام يردف استفهامات ثلاثة قائلا: "وإذا قالتها كيف بي معها؟ أأقدم لها رقبتي لتقودني حيث تشاء؟ أم أستجمع قواي الروحية والإنسانية والخلقية وأدخل إلى مسجدي ثم أصعد مئذنته وأقول لا؟" (التويجري، 2000، ص. 20) بل إن الاستفهام يطل علينا مباشرة من عناوين مقالاته:

1- ألا تعودين بي يا راعية الغنم ؟(التويجري، 2000، ص. 28).
2- أتراها نسيت تلك الأحلام ؟ (التويجري، 2000، ص. 36).
3- قال لي متى كان ميلاد ذهنك ؟ (التويجري، 2000، ص. 45).
4- سألني من هو معلمي؟ (التويجري، 2000، ص. 49).
5- هل وعينا الرسالة؟ (التويجري، 2000، ص. 53).
6- أتذكرهن؟ (التويجري، 2000، ص. 104).
7- أبقي لنا من أمل؟ (التويجري، 2000، ص. 128).
8- أأنا تلميذ مشاغب؟ (التويجري، 2000، ص. 153).

ولأن التويجري بدأ الكتابة في خريف العمر –والذاكرة حين ذاك تكاد تكون كليلة– صار يكد ذهنه ويلح على ذاكرته بالنبش والنكت؛ لعلها تسعف وتمنحه جوابا يقول: "لا أدري ليتني أستطيع الإجابة عن كل تساؤل وإن كان عسيرا" (التويجري، 2000، ص. 50).

إن كثرة الاستفهامات في كتاب التويجري مردها للحيرة التي تسيطر عليه أو تنتابه تباعا؛ نظرا لعمره المديد ودهره القُلَّب، فقد أدرك الحياة البدائية في نجد، حيث الشاة والبعير، ودلو الماء، وحبل الاحتطاب، وشظف العيش، وشيء من الخوف، وأمور أخرى كالجهل والمرض. وهذا المربع المخيف الرهيب أعني: (الجوع والخوف والجهل والمرض) كان مستحكما قبل توحيد المملكة على يد المؤسس المغفور له –بإذن الله– الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل. والتويجري في ريعان شبابه عايش بعض التحولات الجوهرية على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وفي شتى ميادين الحياة، عايشها غير مستوعب لهذا التحدي السريع، فصار متخوفا من بعض معطيات العصر المفاجئة، فأنكر ذاته في خضم هذه التحولات والتطورات.

وقد لجأ التويجري إلى الاستفهام عن حال المستجدات؛ ليكشف محتواها ومآلاتها، ثم بعد ذلك يقبل منها ما يوافق، ويرد ما يخالف، بل ويحذر منه.

يقول عنه عبد اللطيف الأرناؤوط: "تطاولت الحضارة الغربية لما حققته من منجزات علمية ومادية، وتسربت بقوة تأثيرها إلى المخيمات العربية، فزعزعت استقرارها، وسلبتها قيمها الموروثة ... لقد صدم هذا التحول المفاجئ الجيل الذي عاش مرحلة ما قبل النفط وما بعدها، وكان الأديب السعودي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري أعنف كاتب عربي انبرى لهذه المدنية ... داعيا العودة إلى الجذور، والتمسك بالأصالة، والتزام مبادئ الدين الإسلامي" (الأرناؤوط، ب2004، ص. الغلاف الأخير).

وعندما صار مسؤولا كبيرا بل أحد رجالات الدولة، خاف على الجيل الناشئ من تبعات ذلك، فراح يتأمل الواقع متوجسا متخوفا حذرا، وانبرى يكتب معبِّرًا عما يجيش به صدره فاحصًا وضعه، وناصحًا من حوله. ثم إن مساءلته نفسه كثيرا في مثل قوله: "ساءلت نفسي ما هذا؟" (التويجري، 2000، ص. 142). تشي بفلسفة داخلية قائمة على التساؤلات، شأن كل فلسفة في العالم تحاول الإجابة من خلال تساؤلاتها الأخيرة عن تساؤلاتها الأولى، وهذا ينمُّ عن موقف الكاتب من واقعه الذي يعيشه.

ب – التعجب

وهو أسلوب إنشائي غير طلبي يلجأ إليه التويجري أحيانًا؛ لأنه تمر عليه لحظات ينبهر فيها ويتعجب مندهشا، وقد يستغرب ما يشاهده ويصادفه في حياته؛ نظرا لأنه عايش طفرة وتحولا على جل المستويات، حيث انتقل من دلو الماء وحبل الاحتطاب إلى عالم الحضارة المادية الحديثة بابتكاراتها ومخترعاتها، وهذا الذي جادت به الحياة الحديثة يعد نازلة على حياته وفي ذهنه؛ فصار يلجأ للتعجب تعبيرا عما يجده في نفسه حيال هذا التغير والتحول السريع والمفاجئ.

يقول متعجبا عاكسا الانبهار والحيرة لديه: "ما أكثر ما أصغيت إلى هذا العالم! وما أكثر ما صدم عقلي وروحي وحاول أن يهدم مسجدي!" (التويجري، 2000، ص. 59). ثم إنه مما يخيفه عدم وجود من يعلم بظمأ الفكر لينهض بمعالجة المعضلة، يقول: "وما أقل اليوم من يعرف ويقدر ظمأ الفكر والعلم!" (التويجري، 2000، ص. 150) مغتبطا بنعمة الوقوف أمام العقل الحامل على التأمل والارتياض، يقول: "ما أكثر ما أوقفني أمام نعمة العقل!" (التويجري، 2000، ص. 151).

ونجده مثلا يعنون للمقالة الثانية بـ(ما أجهله! لا أحتسبه على اليقين) (التويجري، 2000، ص. 14). وقد يتعجب من نفسه مثلما يتعجب من واقعه، فنجده يقول مثلا: "ما أكثر ما اغتسلت وجلست تحت منبر الواعظ!" (التويجري، 2000، ص. 16).. وقد يردف التعجب بآخر كقوله: "ما أغبى الإنسان فيك! وما أجهله!" (التويجري، 2000، ص. 124).

ولأنه يتوجس من القادم وما يؤول إليه يتنبأ بنهاية مأساوية، يقول: "ما أشد هول النهاية!" (التويجري، 2000، ص. 39).

ج- النداء

إن نفي التويجري للمعرفة ثم الاستفهام عن المجهول يحملانه على التعجب من الحال، ثم يفزع بعد ذلك يطلب النجدة بالنداء، والنداء أسلوب إنشائي طلبي ينبه المخاطب، ويجدد نشاطه، ويجعله ينظر فيما بعده، وقد عبر التويجري من خلاله عن استجارته من نوازل الأحداث وتقلبات الأحوال، فينادي كثيرا لعله يظفر بمجيب أو مشارك أو متعاطف أو من يواسي. ويظهر النداء في صور متعددة المعاني، فمثلا نجده ينادي -والغرض من ندائه التحسر على الماضي- في مثل قوله: "يا أهل القرية، يا أصدقاء الأمس، افترقت وإياكم في أيام الصبا" (التويجري، 2000، ص. 10). وهذا الحنين إلى أهل القرية وأصدقاء الأمس فيه وفاء ومروءة، حيث لم ينكر التويجري ماضيه وهو في ترف الحضارة، ولم يتنكر لأصدقائه وهو يتسنم المناصب الإدارية العليا في الدولة.

كما يحض التويجري راعية الغنم على العودة قائلا: "ألا تعودين يا راعية الغنم" (التويجري، 2000، ص. 28). ولأن التويجري ابن القرية فإنه يعلم بأن رعاة الغنم يذهبون بعيدا بأغنامهم بحثا عن المراعي، وصاحبته هنا بعودتها إليه تعيد له معاني القرية التي فقدها في خضم المدنية الحديثة.

ويوظف التويجري (يا) النداء الدالة على البعيد مكانا حسيا، والعالي مكانة معنوية فيقول: "فلتتواضع يا بن الجامعة" (التويجري، 2000، ص. 28). وهذا لأن التويجري مكبل بعقدة الجامعة؛ تراه يذكر ذلك كثيرا في مقالاته، وهو هنا يدعو طالب الجامعة للتواضع والنزول لهذا العصامي الذي لم يهيأ له أن يلج الجامعة، وينادي بالنداء العالي الواشي برفعة الطالب الجامعي.

ولأن التويجري يحن إلى مراتع الصبا يقول: "يا منازل الأحلام الجميلة، هل تفرح بذكرى واحدة، وتفتح لي قلبها؟" (التويجري، 2000، ص. 32). وعندما ينادي التويجري ما لا يعقل فإنه يستنطق الجمادات ويصاديها، وكأنه يقف على الأطلال.

والأحلام كالأماني تكون عادة في حكم المستحيل البعيد؛ لذا يناديها بـ(يا)، كما يستخدم التويجري النداء عندما يحاور صديقا، فيقول: "إني يا عزيزي أستحيي" (التويجري، 2000، ص. 42). وهذا من باب الاحترام والتقدير والتطلف بين المتحاورين.

ولعل أشرف النداء الدعاء من العبد لربه، ومن صيغ الدعاء عند التويجري: (يا ربي)، و(يا إلهي) عندما يطلب العون من الله "يا ربي أعني، ويا إلهي اجبر خاطري وارحم شيبتي" (التويجري، 2000، ص. 15). ولا شك أن المؤمن يفزع إلى الله خاصة عندما يكون في خريف العمر.

ثالثا: الانزياح التركيبي

استرعى الانزياح التركيبي نظر الدارسين، ومن مفرداته التقديم والتأخير، والحذف والوصل (ينظر أحمد درويش، 2003)، ولا شك أن تركيب العبارة الأدبية له خصوصية واعتبار؛ لأن العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل أن يحمل في كل علاقة قيمة أو قيما جمالية (ينظر إيفانكوس، 1992).

أ- التقديم والتأخير

التقديم والتأخير أسلوب لا يتصدى له إلا متحرف متصرف، عرف أساليب العربية، وخبر طرائقها، وهذا الأسلوب يمنح الذهن لذة المفاجأة ويعطي المعنى توضيحا وتأكيدا وتخصيصا، يقول عنه عبد القاهر الجرجاني (ت.471، 2000، ص. 90):"وهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية".

ويعد التقديم والتأخير انزياحا عن اللغة المعيارية إلى لغة الأدب، والقصد هو إحداث مفاجأة للمتلقي، تمنحه التركيز بل والنشوة بقدر إتقان الكاتب لهذا الفن، يقول سيبويه (ت.180، ط.1988، 34/1): "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى"؛ لذا فإن التقديم والتأخير من التقنيات التي اتكأ عليها التويجري عندما قدَّم ما حقه التأخير لإفادة معنى يريده ويقصده، يقول: "معي الآن القرية التي ولدت فيها وترعرعت" (التويجري، 2000، ص. 9)

حيث قدم شبه الجملة لإفادة معنى الانتماء للقرية واستصحابها، بل امتلاكها والعناية بها؛ لأن التويجري مستحضر لهذا المكان المتصل بذاك الزمان، حيث المولد والنشأة، بل إن اللام في (القرية) تؤدي معاني لام العهد العلمي لكل عارف بالقرية دراسة، كما تتضمن معنى العهد الذهني لكل من عايش القرية واقعا، أما إحاطة لام الاستغراق بكل أجزاء القرية فظاهر حيث بيوت الطين، وأزقتها الضيقة، وأصوات السواني لري الحقول الصغيرة المجاورة أو المتداخلة مع بعض أجزاء القرية، وأصوات الأغنام المقبلة على حظائرها مساء والراعي يسوقها، وكل يستقبل شاته أو عنزته أو عناقه، وصوت

المؤذن في أعلى المنارة، ومجالس الشتاء تلقاء الشمس صباحا وعصرا، والمجالس في ظل الأشجار صيفا، كل هذا يطفو على سطح الذاكرة تلقائيا حين ورود اسم القرية، والتويجري يستحضر ذلك كله ويحن إليه.

وكقوله: "في كل بيت لنا نحن الصغار أم أو أخت" (التويجري، 2000، ص. 9). حيث قدم الجار والمجرور وهو المسند على المسند إليه (أم وأخت) لإفادة التأكيد بأن كل بيت فيه للصغار أم وأخت، وهذا يمثل حياة المجتمع الريفي، حيث بيوت الطين المتلاصقة والمتقابلة، ويكون الأقارب والأرحام جيرانا لبعض.

ويقول مقدما المفعول به على الفاعل: "وقد تدمي قلبي مقولاتك" (التويجري، 2000، ص. 41). فقد قدم القلب وهو المفعول به لبيان أن الإدماء مقصور على القلب أولا وليس قبله شيء، والقلب هو المضغة التي عليها مدار الحياة الحسية والمعنوية، والإدماء المعنوي يؤلم ويؤذي، والفاعل هو المقولات، وجرح اللسان أشد وأمضى من جرح السنان.

ولاستثمار المعاني الحصرية التي يفيدها القصر فإن التويجري يعتمد عليه بتقديم ما حقه التأخير كقوله: "لك مذهب في الحياة ولي مذهب" (التويجري، 2000، ص. 7) فقد قدم في كلتا الجملتين المسند على المسند إليه ليفيد قصر المسند إليه على المسند أي أن مذهبك مقصور عليك ومذهبي مقصور على الكون بأنه لا يتجاوزني إلى كونه لك، وهذا احتراز من الكاتب؛ حتى لا يتسلل ريب أو شك في هذا التجافي أو التباعد بين المسلكين، وتأكيدا منه على ذلك.

ومثل ذلك كثير كقوله: "كانت لي تصورات طفولية" (التويجري، 2000، ص. 18) هذه التصورات خاصة بالتويجري عندما قدم الجار والمجرور، وجعل التصورات نكرة؛ لأنها طفولية لها بواعثها واندياحاتها المستقلة، ثم هي تصورات معينة لا يشترك معه فيها غيره، وهذا معلوم لأن لكل عقل أفكاره الخاصة.

أما قوله: "وقلت: مسكين أنت" (التويجري، 2000، ص. 147) فإنه يحصر المخاطب في خانة المسكنة ويعاجله بوصفه مسكينا تقريرا وتأكيدا، وفي قوله: "في دين الله رحمة وسعة" (التويجري، 2000، ص. 23) تقديم لما رتبته التأخير لإفادة أن دين الله دون سواه هو الرحمة الواسعة. كما يأتي التقديم والتأخير أسلوب قصر عندما يقدم الجار والمجرور على متعلَّقه "على الغدير التقينا" (التويجري، 2000، ص. 107). حيث قدم الجار والمجرور وهو المسند هنا على المسند إليه فأفاد التخصيص، فإن اللقاء –والمجتمع الريفي ومثله البدوي محافظ– يكون خاصة للرعاة على الغدير، حيث تختلط أصوات الواردات مع آهات العاشقين وزفرات المحبين.

وتراه يقدم الخبر على المبتدأ في قوله: "ولي الحق في أن أطارد كل شاردة" (التويجري، 2000، ص. 37) مؤكدا حقه المشروع في المطاردة. إن هذا الصنيع من التويجري مرده؛ لإثراء معانيه عندما يحقق مرادات معنوية ودلالية، كما يمنح المتلقي إحساسا مضاعفا حيال انزياحات اللفظة في موقعها المختار الذي ارتآه الكاتب.

وقد يأتي ترتيب الجملة عند التويجري على الأصل، لكن قد يؤخر المتأخر لفظا ورتبة بفاصل طويل؛ لفك الارتباط بين المتلازمين بجملة تكون احتراسا، أو تفسيرا، أو استدراكا، يقول: "والعقل في تصوري وفي إحساسي الداخلي ربما عاش في غربة" (التويجري، 2000، ص. 38).

ومثله احتراسا يفيد به التويجري عدم الإطلاق العام لرأيه وقناعاته "فالأحلام اليوم – في ظني- ملاذ المتعبين" (التويجري، 2000، ص. 40). وهو بذلك لا يعمم أو يملي رأيه أو يصادر قناعات غيره، بل يقيد ذلك بتصوراته وظنونه.

ويجيء بالاعتراض بين المسند إليه (المبتدأ) والمسند (الخبر) بالتقسيم والتفصيل عاطفا الأصناف المشمولة بالحكم يقول: "والشك بما وراء هذا النزل – الراحل منه والمقيم والآمر والناهي – مغيب في حنايا الضلوع" (التويجري، 2000، ص. 57)، وهو بهذا يمنح المتلقي خيارات وأبعادا دلالية.

كما يؤخر المفعول به عندما يقول: "ولا أعرف –ومسارات الإنسان داخل نفسه أو خارجها عليها علامات استفهام- كيف السبيل" (التويجري، 2000، ص. 29). وهذه الجملة الحالية المعترضة يبسط فيها التويجري الحال قبل معرفة المفعول به.

وقد يطول الفاصل بين الشرط والجواب لطول الاعتراض بتعدد الأخبار، وكثرة التساؤلات، والعطف؛ لإشباع المعنى واستيفاء المراد، وإن كان على حساب الانتظار الطويل للمتلقي، من مثل قوله: "فإذا قابلك على الطريق العامة من المحيط إلى الخليج من قال أنا ضائع وضائعة عني قريتي، مشرد في عالم الضباب، يسائل المارة عن ذلك الوطن البعيد كيف أهله؟ كيف جاري وجارتي؟ أين هم الآن؟ فقل له إن كان..." (التويجري، 2000، ص. 44) وهذا الاعتراض الطويل ربما يصيب العبارة بالترهل؛ مما يفقد تركيز القارئ، وهذا من التويجري يكون –أحيانا- عندما يطارد فكرته ويتتبعها استقصاء.

وقد يطول الفاصل بعدة جمل تصل إلى مرتبة الحديث الطويل، ويكون حالا معترضة: "ولا أعرف – وراعية الغنم في واديها قد لحق بها التغيير، وأخذها رديفة له جمل العلم، وقال لها دعي غنمك للذئاب هملا في الصحراء- أهي اليوم قد دخلت جامعتها؟" (التويجري، 2000، ص. 29).

حيث أخر المفعول به الذي هو جملة الاستفهام عن الفعل المنفي، وقد كثف من وصف الحالة، وجعل بؤرة التركيز في الجملة الحالية، تاركا لقلمه الوصف والخيال، متتبعا رحلة الراعية للغنم في الوادي، وأطال الفاصل لطول رحلة الراعية في واديها، وبعدها المكاني في الواقع، ولبعدها الزمني في ذاكرة التويجري، متسائلا هل صارت رديفة على جمل العلم.

إن هذا الفصل جعل التويجري محلا لشحن مشاعره تجاه البدوية في صحراء نجد وقد دهمتها الحضارة، متسائلا كعادته، طارحا بعض الخيارات والبدائل للحال والمآل، كما منح بعدا تصويريا من خلال هذا الفصل.

نعم إن التويجري يطيل الفصل بين المتلازمين لإشباع فكرته، يقول: "إذا لا أعرف أأتراجع إلى حظيرتي وترابيتي وحواشي الماضي البعيد أو القريب، التي اجترتها في عمري الطويل كما تجتر الدابة حشائش الصحراء؟ أم أثابر ولا أتراجع" (التويجري، 2000، ص. 89).

ولا شك أن هذا الطول بالفصل بين الهمزة والمستفهم عنه وهو المسند، وبين المعادل وهو ما بعد أم؛ يوحي بدلالات لها أبعاد نفسية تتحكم بالشاعر أثناء الكتابة واستحضار العبارة، وهذا البعد النفسي هو الحيرة والتردد بين حالين: هما التراجع أو المثابرة والإقدام، كما يمنح هذا الإبطاء بالمعادل إحساسا لدى المتلقي يجعله يتماهى مع نفسية الكاتب، بل ربما تعاطف معه.

ب- الحذف

يكون الحذف إن دل عليه دليل أبلغ من الذكر؛ لأنه يجعل العبارة منفتحة لأكثر من تصور أو تأويل، وهذا يمنح أكثر من ظل للمفردة أو العبارة، كما يجد المتلقي متعة في فلي العبارة لاستخراج المحذوف أو تقديره؛ لذا لا يعد الحذف انزياحا إلا إذا حقق الغرابة والمفاجأة، أو حمل قيمة جمالية (ينظر محمد عبد المطلب، 1984).

ويتجلى الحذف عند التويجري في مثل حذف المسند إليه، ومن أمثلته قوله -إيجازا عطفا على حالة الكاتب، ونظرا لحضوره في ذهن القارئ- قوله مبتدئا إحدى مقالاته: "تائه أبحث عن ذكرى غالية تاهت عني وتهت عنها" (التويجري، 2000، ص. 32)، حيث حذف المسند إليه، وتقديره (أنا)، وجاء بالمسند (تائه)؛ لأنه يعلم أن الذي يتحدث عنه شخص معلوم بالضرورة، فهو التويجري ذاته، الكاتب الغارق في التيه، الباحث عن ذكريات تاهت في دهاليز الذاكرة، ويبدو أن التويجري مستاء من هذا الضياع متأفف منه، حتى ضاق صدره فضاق الوقت عن ذكر المسند إليه، ثم إن هذه التيه ألجأه للحيرة، فقال حاذفا كذلك المسند إليه : "حائر لا أعرف كيف أعبر" (التويجري، 2000، ص. 112). ومعلوم أن الحذف كما يحقق بعض الدلالات المعنوية؛ فإنه يحقق الإيجاز على مستوى العبارة، والبلاغة الإيجاز.

رابعا: التركيب الاستعاري

الاستعارة -كما يقول عنها عبد القاهر الجرجاني- أن يكون للفظ أصل في الوضع، ثم يستعمل في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية (ينظر الجرجاني، ت.471، 2003).

وقد نعتها مادحا لها بقوله: "عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة درر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر" (الجرجاني، ت.471، ط2003، ص. 36).

يستعمل التويجري الكلمة في مدلولها الذي وُضعت له مثل قوله: "وقالت: الغدير الذي ترده ظباء الفلاة قد جف" (التويجري، 2000، ص. 107)، ومثل "وهناك بجانب كثبان رمال الدهناء)) (التويجري، 2000، ص. 108)، ومن ذلك "نمتح لها الماء من قاع البئر" (التويجري، 2000، ص. 108).

وهذا ظاهر مستفيض لديه، أما استعمال اللفظة في غير مدلولها على طريقة المجاز فقد جاء ابتداء من عنوان الكتاب (ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن) حيث الاستعارة المكنية عندما شبه الذكريات والأحاسيس بإنسان، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو النوم، ثم أردف العنوان ذاته استعارة مكنية أخرى عندما شبه الزمن بإنسان، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو العضد.

وهكذا يأتي المجاز بأشكاله من خلال أحاديثه ليمنح صورا ذهنية متحركة، وخيالا يحفز القارئ للمشاركة في التصور والتصوير، هكذا: "أمنيات لا تريد من هذه الحياة غير أن تطلق عقالها الذي قيدها به الجهل" (التويجري، 2000، ص. 110)، ومن ذلك قوله: "وفي ضوء القمر وروائح الربيع ونسيم الصبا أستدعي كل خائفة أو حائرة في قفار النفس" (التويجري، 2000، ص. 122).

وهكذا نرى بروز التركيب الاستعاري الذي ينهض بدور بارز في تكوين جمالية اللغة والإبانة عن مراميها الدلالية، مشكلا بعض الصور الفنية والإحالة على بعض مقاصد المُعَبِّر عنها وكاتبها.

ومن الصور الاستعارية قوله: "أأستسلم للذاكرة" (التويجري، 2000، ص. 9)، فقد خلع صفة الإنسان على الذاكرة فسأل هل يستسلم لها استعارة؟ ومنها "أتساءل وقافلة الذكريات تتداعى في طرقات الذهن" (التويجري، 2000، ص. 11)، حيث شبه مسيرة الذكريات بالقافلة ورحلتها في دهاليز ذهنه، وجعل لها طرقات مثل تلك التي تسلكها القوافل السيارة في مجاهيل الصحراء. ومن ذلك: "لا أقول هذا وجفاف النفس يابس جلده على أضلاعي مقيد بقيود جبرية" (التويجري، 2000، ص. 129)، حيث جعل الجفاف العاطفي أو الشعور النفسي محسوسا عندما استحال عنده جلدا يابسا لا ري فيه ولا هو يتندى. أما قوله: "معي الآن القرية التي ولدت فيها" (التويجري، 2000، ص. 9)، فإنه هنا يستصحب القرية، وكأنها حمل وديع، أو مخلاة في يده، ينظر لها وفيها متى شاء وكيفما شاء، وهذا يعني مدى تعلقه بها وحنينه إليها. وكقوله "ونحن نرعى مواشينا الذهنية" (التويجري، 2000، ص. 12)، يشبه التويجري أفكاره المتناثرة بالمواشي تباعدا وحركة وتفرقا، وهو عندما يحذف المشبه ويصرح بالمشبه به مع وجود القريبنة المانعة؛ فإنه يوظف الاستعارة التصريحية وما فيها من إبراز للمشبه به وتناسٍ للمشبه للولوج في عالم الصورة. وكثيرا ما يوظف التويجري الاستعارة للتشخيص، حيث يخلع الحياة –مثلا– على الجماد، فيمنح الأرض خصيصة الارتحال، ويجعل الأيام تعلق المرايا، كما تركب الذكريات عنده الجمل وتسافر، ومن ذلك أنه يجعل للذكريات حلقا تتذوق فيه المرارة عندما يقول: "رحلت الأرض إلى السماء وزار الإنسان القمر" (التويجري، 2000، ص. 12)، ويقول: "فالمرايا التي علقتها الأيام على جداري الخاص" (التويجري، 2000، ص. 24)، ويقول: "ذكريات ركبت الجمل وسافرت" (التويجري، 2000، ص. 24)، ويقول: "لم يبق لي غير مرارة في حلق الذكريات" (التويجري، 2000، ص. 25). وهذا غيض من فيض يدل على استثمار التويجري للطاقات البيانية؛ مما يساعد على التحليق في عالم الخيال، عندما يصبغ أسلوبه بالصور الذهنية المتحركة والملونة.

خامسا: التركيب الحواري

يمكن تعريف الحوار بأنه كلام يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الأدلة التي تنير له بعض النقاط التي كانت غامضة لديه (ينظر الميداني، 2020).

والفرق بين الجدال أو المراء وبين الحوار شاسع البون؛ لأن الجدال لدد وخصومة، مع عناد وشدة، وتشبث بالرأي، وتعقب له لمحاولة إسقاط الخصم (ينظر الحمد، 2013). ثم إنه إذا كانت الغاية الأصلية من الحوار إقامة الحجة، فإن ثمة مرادات للحوار، منها إيجاد حل وسط يرضي الأطراف، ومنها التعرف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى، كما أنه من أصول الحوار سلوك الطرق العلمية، والسلامة من التناقض، ومنها أهلية المحاور (ينظر ابن حميد، 2008).

ولأن التويجري يقدم فكرا ويصارع أفكارا فإنه إلى الحوار أحوج، يقول عنه حسن العلوي: "إن العلاقة بين الشيخ التويجري ومحيطه هي أكثر علاقاته تعقيدا، فقد فرض عليه يافعا نمطا من الفكر، فأفلت من النمط واستمسك بالفكر" (العلوي، 2008، ص. 20).

وقد أشاد الأرناؤوط بحوارات التويجري بعد دراستها قائلا: "تلمح في ثناياها التزامه قواعد الحوار، والتزام القول الحسن، وتجنب الجدال العنيف ... هذا مع اعتماده معايير مرجعية الحوار، واستقراء الظاهرة التي تناولها الحوار" (الأرناؤوط، 2004أ، ص. الغلاف الأخير). وذلك لأن التويجري أسقط أصول الحوار وآداب الخلاف على حواراته الحقيقية والمتخيلة تجريدا من ذاته.

ولقد شكل التويجري من خلال الاستفهام والاستنطاق حوارات متعددة ومتنوعة في مقالاته هنا، وفي كتب أخرى، حتى بدا الحوار طاغيا لديه، حتى من خلال مراسلاته للعلماء والأدباء والشعراء والمفكرين والسياسيين على مستوى المملكة والعالم العربي.

نعم لقد اعتمد التويجري كثيرا على تقنية الحوار عندما يجرد من نفسه شخصا يحاوره، أو يحاور الجيل كله، وأحيانا يحاور أفكاره، بالإضافة إلى حواراته مع الشخصيات الواقعية.

أما حوار الشخصيات فيظهر في مثل قوله في مقالة (ذكريات لا أملّ تداعيها): "طال تطوافي في قرية الأمس، وطال السكون، فغمرتني وحشة بددها شاب في العقد الثاني من عمره، حياني وقال في حالة من الاستغراب: لماذا أنت هنا؟ فقلت له: أتت بي ذكريات بعيدة" (التويجري، 2000، ص. 10).

ويستمر الحوار على هذا المنوال إلى أن يعقد في المقالة ذاتها حوارا جديدا مع شخصية أخرى قائلا: "أأصفي ذكراي في اليوم البعيد مع ذلك الشيخ المسن الذي قابلني على طريق الحيرة محدودبا ظهره تسنده عصاه، أوقفني وقال: ألا تعرفني؟ قلت له: ما رأيتك قبل اليوم، أنت رجل مجهول عندي" (التويجري، 2000، ص. 11).

وكثيرا ما يحاور التويجري نفسه بمساءلتها يقول: "ساءلت نفسي: ما هذا؟ أهو نائم عندي بدأ يستيقظ؟" (التويجري، 2000، ص. 142).كما يعقد حوارا بين خواطره، يقول: "كلما أدنيت أوراقي وأدنيت معها خاطرة من خواطر النفس اعترضتها أخت لها وقالت: عودي، الورق لي، من أي مكان أتيت؟ أنت غريبة عنا" (التويجري، 2000، ص. 18). بل ربما نزع إلى أسلوب التخيل في الحوار: "قال لي سائلي: هل قابلت نفسك على أوراقك؟" (التويجري، 2000، ص. 24).

أو يُشَخِّص التويجري السفر ويخاطبه محاورا مستنطقا: "أسائل هذا السفر: لماذا أنت هكذا؟ أين ما كان لي من العمر وقدرت أنك حافظ له لأعود إليه متى نبهتني الذاكرة إليه حتى السفر؟ قال لي: لا أعرفك، ولا أدري من أنت، ليس بيني وبينك وفاق" (التويجري، 2000، ص. 15).

ويطول الحوار عند التويجري أحيانا بين الشخصيات في مثل "ثم سألني: كم تاجرا في قريتك؟ قلت له لم هذا السؤال؟ قال أجب ولا تستعمل الاعتراض. قلت: فيها أحد عشر شخصا، وسميتهم له. قال: كم تقدر ما يملكه الواحد منهم من نقود؟ قلت: لا أتصور، أكثر من خمسة آلاف ريال إلى عشرة إلى أكثر بقليل" (التويجري، 2000، ص. 169). وهذا الحوار جزء اقتطعته من حوار طويل استوفى مقالته (لا تكن مكرا مفرا) (التويجري، 2000، ص. 164).

لقد تحدّث التويجري كثيرا عن الإنسان حتى عده عبد اللطيف الأرناؤوط مفكرا، وكما عد حواره مع المعري والمتنبي حوارا فكريا (ينظر الأرناؤوط، أ2004) مؤكدا أن حواره لم يكن تقليديا؛ لأنه يتسلل إلى عمق النفس حتى يجبر القارئ على مشاركته في التفكير وتحليل المشكلات (ينظر الأرناؤوط، أ2004).

سادسا: التركيب البديعي

أ – الاستشهاد

يعد الاستشهاد من أنواع البديع التي اكتشفها أبو هلال العسكري، وأضافها إلى ما سبقها من أصناف البديع، يقول: "وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع: التشطير والمحاورة، والتطريز، والمضاعف، والاستشهاد، والتلطف" (العسكري، ت.395، ط.1999، ص. 267).

ويعد الاستشهاد إحدى التقنيات التي استخدمها التويجري في كتاباته وحواراته؛ لأن الشواهد النقلية من أشد أنواع الوسائل إقناعا؛ ذاك لأنها نوع من الإحالة النصية، حيث يعمد التويجري إلى الاستشهاد حينما يريد أن يدعم قوله بدليل منقول؛ حتى يقوي درجة التصديق ببرهان مجمع عليه، ولا شك أن الاستشهاد يؤكد القول في الذهن ويوضحه، يقول بيرلمان (1992، ص. 471): "لما كان الاستشهاد يهدف إلى تقوية حضور الحجة، بجعل القاعدة المجردة ملموسة بواسطة حالة خاصة؛ فقد نظر إلى هذا الاستشهاد على أنه صورة".

إن الاستشهاد بالقرآن والحديث حاضر في مقالات التويجري؛ تقوية لدعواه؛ وإثباتا لفكرته الخادمة لمبتغاه يقول: لم يخففها عني إلا الإيمان برحمة الله، والتسامح على هدى من الحديث الشريف (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) (سنن ابن ماجه، ت.373، د.ت، 2000/2)، وقوله –تعالى–: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر:53)، والحديث (اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ (صحيح مسلم، ت.261، د.ت، 1458/3) (التويجري، 2000، ص. 23).

ومن استشهاداته الشعرية قوله: "ولكن ما نصيب الحقيقة من قول أبي الطيب (الديوان، 2008، ص. 58):

وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيـــانا الطعامُ

ولو لم يعل إلا ذو محـــــل تعالى الجيشُ وانحطَّ القتامُ" (التويجري، 2000، ص. 131)

وقد يقتبس بيتا شعريا كاملا، ومنه قوله:

"ولا أدري والليل الطويل ضجر منه رجل قبلي فقال (ديوان امرئ القيس، د.ت، ص. 18):

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل" (التويجري، 2000، ص. 141)

واستشهادات التويجري تنم عن ذائقة شعرية، وحضور فكري، واطلاع على عيون الشعر، كيف لا وهو صاحب كتاب (في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء) (ينظر التويجري، 2004)، وكتاب (أبا العلاء... ضجر الركب من عناء الطريق) (ينظر التويجري، 2005)، والكتابان مناجاة للشاعرين من خلال شعرهما.

ب- الاقتباس والتضمين

الاقتباس من المحســـنات اللفظية في علم البديع، وقد وظفه التويجري في كتابه لتقوية معانيه وتأكيدها، فنجده يقتبس من القرآن الكريم "ولماذا كل هذه العوالم وهذا الكون سيصبحون كالعهن المنفوش؟" (التويجري، 2000، ص. 139). قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة:5).

ويضمن في قوله معنونا لمقالته: (لا تكن مِكَرًّا مِفَرًّا) (التويجري، 2000، ص. 164)، فهذا مقتبس من بيت امرئ القيس الشهير (الديوان، د.ت، ص. 19):

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

ولتأكيد ما يذهب إليه التويجري يضمن شطرا من بيت طرفة الشهير: "نظر إلي نظرة مشفق، ثم قال: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا" (التويجري، 2000، ص. 11).

وتراه في المقالة ذاتها بعد أسطر يعيد الاقتباس نفسه مكملا الشطر الثاني فيقول: "ليست الذكرى تهديني إلى مثواه لأخط على قبره قوله لي :(ديوان طرفة بن العبد، 2003، ص. 38)

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود" (التويجري، 2000، ص. 12).

سابعا: الانحراف التركيبي

يغتفر للشاعر ما لا يغتفر للكاتب الناثر؛ لذا يمكن القول: إن التويجري لا يعذر ببعض التصاريف اللغوية والنسقية والأسلوبية؛ حيث إنه ليس محصورا بوزن، ولا تلزمه قافية، ولكن ربما يغتفر له بعض ذلك نظرا لعصاميته في مكافحة الأمية المستشرية في نجد إبان نشأته؛ حيث جعلت منه قارئا نهما وكاتبا مكافحا، حتى منح المكتبة الأدبية والتاريخية أربعة عشر كتابا، فيها الكثير

من الأفكار، والحوار، والعاطفة، والأساليب المتنوعة، والعديد من التعابير الأسلوبية، والصور الناطقة والملونة والمتحركة، من خلال مقالاته وحواراته ورسائله وتأريخه وسيرته الذاتية والسيرة الغيرية.

والحق أن مقالات التويجري لم تسلم من بعض الأخطاء النحوية والأسلوبية، فنجده يقول مثلا: "مطاياي التي ترقل بي، وسببت لك متاعب في التساؤل عنها وغيرها التي لم أنزل أبدا عن ظهورها" (التويجري، 2000، ص. 41)، فإن (أبدا) خطأ لغوي؛ لأن (أبدا) ظرف للمستقبل، والصواب (قط) لأنها ظرف للماضي.

ومن الأخطاء في الصياغة قوله: "وهل أن الإنسان ممكن أن يضع قدم عقله على طريق القصباء" (التويجري، 2000، ص. 168)، والصواب هل من الممكن أن يضع الإنسان.

ومما أخطأ فيه التويجري استعماله (جرجر) بمعنى (جرّ)،: يقول "إذا لم تجرجره السلاسل" (التويجري، 2000، ص. 21).

وهذا خطأ لغوي شائع؛ إذ إن (جرجر) تعني –كما جاء في المعجم– الصوت يردده البعير في ضجرته، وجرجر فلان الماء إذا جرعه جرعا متواترا له صوت (ابن مظور، ت.711هـ، ط.1994، مادة جرر)، وجرَّ بمعنى جذب، وعند تضعيفها يقال جرَّر لا جرجر.

ولعله يلحق بما تقدم بعض التعابير المبتذلة أو المستهلكة أو المكرورة على ألسنة العامة مثل: "من عبته أو عابني كلنا في الهوا سواء" (التويجري، 2000، ص. 131).

إن هذه الأخطاء الأسلوبية أو النحوية أو الصرفية لا تصل إلى حد الظاهرة، ذاك أن التويجري تعلم بعصامية، عندما أكبَّ على القراءة، ومارس الكتابة، وألح على التعلم بشغف وهواية، وحرص بل يبدو أنه قبل التحدي، وأراد أن يواكب جيل الجامعات عندما فاته قطار التعليم النظامي؛ لأنه ولد في زمان بدائي، وإني أجزم أن التويجري كان حنيفا إلى الأفكار والمعاني حتى شغلته عن الأساليب.

وعموما: التويجري يكتب على غير مثال، فجاء أسلوبه صورة لشخصيته العصامية أولا، ثم نتيجة لمواهبه ومحاولاته ثانيا، وترجمة لفوضويته حيث يقول: "أنا فوضوي الأوراق والألفاظ؛ لأن الحياة معي هي الأخرى فوضوية، أعيشها من غير معرفة بها" (التويجري، 2000، ص. 60).

والكاتب لا يكون صادقا قويا إلا إذا استمد الأسلوب من نفسه، وصاغه بلغته وطريقته في التفكير والتفسير دون محاكاة لمثال سابق، وهنا تكون الأصالة، أو كما يسميها أحمد الشايب بالذاتية، ويقول عنها (الشايب، 1988، ص. 134): "فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب، والمقلد يفنى في غيره، ويصبح شخصية منكرة ثقيلة على النفس".

وقد ألف عبد اللطيف الأرناؤوط كتابا بعنوان (الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ناثر في إهاب شاعر)، وعقد فيه فصلا بعنوان (التويجري والإبداع الأدبي) (ينظر الأرناؤوط، ب2004).

وهذا ما شهد به على سبيل المثال عبد اللطيف الأرناؤوط عندما تحدث عن كتاب التويجري في أثر المتنبي حيث يقول (الأرناؤوط، 2001، ص. 23): "هي مختارات تجمع بين الفكرة وسحر البيان، فالقارئ يتمتع بقراءتها قدر ما يستمتع بقراءة رسائل المؤلف، ويحس أنه يحيا في قلب حديقة من الجمال، صاغتها ريشتان مبدعتان لشاعر مبدع وناثر متمرس".

كما قال عنه حسن العلوي (2008، ص. 17): "أديب ليس الأدب حرفته، سياسي لم يخير في السياسة، ورجل دولة لم تبطره السلطة".

4. الخاتمة

تقدم استعراض لتشكيلات البنى التركيبية للمقالة عند عبد العزيز التويجري في كتابه (ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن) وقد ظهرت بعض الملامح الأسلوبية التي أمكن تفسيرها تفسيرا سياقيا يتعلق بشخصية عبد العزيز التويجري، واتضح من النتائج ما يلي:

- راوح التويجري بين أسلوبي الخبر والإنشاء، كما راوح بين مفرداتهما، حيث نوع بين الجمل الفعلية والاسمية، وبين صيغ الجمل الإنشائية، وذلك حسب مقتضى الحال؛ لتكون أفكاره أقوى، وخطابه أوكد وأقرب إلى التأثير بتأصيل المعنى في ذهن المتلقي.
- أكثر التويجري من نفي المعرفة حيال النازلة التي أصابته بالحيرة، وهو ينظر إليها متعجبا متحسسا متوجسا، حتى يلجأ إلى الاستفهام والحوار، وإذا طرح فكرة أو أصدر رأيا فإنه يستعمل الأساليب التي تساعده على تقرير ما ذهب إليه مثل: الشرط، والتعليل، والتكرار.
- كشفت الجمل الإنشائية عن حالات الانفعال والقلق والتوجس التي عاشها التويجري، وكانت وسائله لتصدير أفكاره ومشاهداته والتعبير عن ذاته، كما كانت سببا في إثراء دلالات النص من خلال كسر رتابته، حيث أفرط التويجري في استخدام الاستفهام حتى صار سمة لازمته في كتابه، وهذا مرده للحيرة التي عاشها، وهو يشهد التحولات الكبرى حوله على أكثر من مستوى، على المستوى الخارجي والداخلي، وعلى المستوى الاجتماعي والنفسي.
- أتاح التركيب الاستعاري للتويجري أن يستبدل المعنى الحرفي المعجمي للفظة بالمعاني المجازية الموحية؛ مما سمح له بأن يشخص الجماد، ويجسد المعنوي، ويبث الحركة في الساكن، خالعا عليه أوصافا متعددة.
- كان الحوار حاضرا في كتابات التويجري أملا منه بالوصول إلى الحقائق الغائبة، وحرصا على وجود التفسيرات المبررة لما يعانيه التويجري من الدهشة والحيرة، الناجمة عن إقبال ماديّات الحياة وإدبار الترابط الاجتماعي والنفسي الذي كان سائدا أيام طفولته وشبابه. وقد كسر التويجري بالحوار النمط السائد في المقالة للتعبير عما يجول في نفسه تجاه العصر الجديد.

- إن البنى التركيبية بجميع تشكيلاتها ليست حكرا على مقالة دون أخرى إنما هي مطردة في كل مقالاته.
- إن مفردات الكاتب تدل على عشقه لماضيه الذي يستحضره، ممثَّلا في الصحراء والناقة والزرع والغدير والخيمة وحبل الاحتطاب ودلو الماء، وكل ما يحيط بمراتع صباه وشبابه من الشعاب والأودية ومباني القرية. والمنعم النظر في كتاباته يجد إنكاره للبيئة الجديدة بشكلها المستجلب، ويدرك المتأمل توجس التويجري من المعطيات الفكرية الجديدة التي جاءت بها ثورة النفط، ويدعو للتريث في قبولها حتى يتم عرضها على الدين والعادات والتقاليد والموروث الأصيل.
- التويجري كاتب مفعم بالحيوية، رغم حيرته ودهشته، يتفاعل مع واقعه، ومتشبث بمُثُله وقيمه. وتفاعله مع واقعه لا يعني إعجابه به وانصهاره فيه بقدر ما يعني إيجابيته في تعامله معه. وتشبثه بمثله وقيمه يعني أن الإنسان لا يمكنه أن يرتقي حضاريا بدون ماض وتاريخ ودين وآداب.
- تتضح عصامية التويجري في التعليم، حيث تيسرت له القراءة الجادة، ثم محاولاته الكثيرة في تجريب قلمه، ممثلا نوعا من الأدباء والكُتّاب السعوديين الذين نشأوا في نجد، بعيدين عن مراكز المعرفة في الحجاز وفي مكة وفي المدينة وفي الأحساء، فصار للتويجري طابعه الخاص؛ لأنه لم يتأثّر بمثال يسير على منواله في الكتابة.

مراجع البحث

الأرناؤوط، عبد اللطيف. (2001). خالدون في ذاكرة التاريخ الشيخ عبد العزيز التويجري مواقف الحضارة والتراث (ط2). مطبعة دار عكرمة، دمشق.

الأرناؤوط، عبد اللطيف. (أ2004). أدب الحوار الفكري عند الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري (ط1). وزارة الإعلام السورية.

الأرناؤوط، عبد اللطيف. (ب 2004). الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ناثر في إهاب شاعر (د.ط). دار رسلان، دمشق.

إيفانكوس. (1992). نظرية اللغة الأدبية. (حامد أبو أحمد، ترجمة.). مكتبة القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (ت.256هـ، ط.2001). صحيح البخاري (ط1). دار طوق النجاة.

بيرلمان وتيتكاه. (1992). مقالات في الحجاج (ط5). طبعة جامعة بروكسل.

بيير، جيرو. (1994). الأسلوبية (ط2). (منذر عياشي، ترجمة.). مركز الإنماء الحضاري، حلب.

التويجري، عبد العزيز. (1983). الدار منازل الأحلام الجميلة وحتى لا يصيبنا الدوار(ط1). العالمية للنشر، لندن.

التويجري، عبد العزيز. (1988). حاطب ليل ضجر (ط1). دار الشروق، القاهرة.

التويجري، عبد العزيز. (1991). خاطرات أرقني سراها(ط1). مطابع الفرزدق، الرياض.

التويجري، عبد العزيز بن عبد المحسن. (2000). *ذكريات وأحاسيس نامت على عضد الزمن –ضمن سلسلة العمال الكاملة* (ط1). دار الناشر العربي الدولي، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

التويجري، عبد العزيز. (2002). أجهدتني التساؤلات معك أيها التاريخ (ط1)، دار الساقي، بيروت.

التويجري،عبد العزيز. (2004). في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء (ط2). دار الساقي، بيروت.

التويجري، عبد العزيز. (2005). أبا العلاء ضجر الركب من عناء الطريق (ط1). دار الساقي، بيروت.

التويجري، عبد العزيز. (أ2006). رسائل وما حكته في بيتي (ط1). دار الساقي، بيروت.

التويجري،عبد العزيز.(ب2006). ركب أدلج في ليل طال صباحه (ط1). دار الساقي، بيروت.

التويجري، عبد العزيز. (2009). الإنسان رسالة وقارئ (ط1).، دار الساقي، بيروت.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (ت.255هـ، ط.1968). الحيوان(ط3). (عبد السلام هارون، تحقيق.). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجرجاني، أبو الحسن على بن محمد. (ت.816هـ، د.ت). التعريفات(ط1). (محمد باسل عيون السود، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

الجرجاني،عبد القاهر. (ت.471هـ، ط.2000). دلائل الإعجاز (ط3). (محمد التنجي، تحقيق.). دار الكتاب العربي، بيروت.

الحمد،محمد إبراهيم. (2010). الحوار في السيرة النبوية (ط2). رابطة العالم الإسلامي، المركز العالمي للتعريف بالرسول –صلى الله عليه وسلم– الرياض.

ابن حميد، صالح بن عبد الله. (2008). رسائل في الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات(ط2). دار العبيكان، الرياض.

الدرديري،سامية. (2008). الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه(ط1). عالم الكتب الحديث، الأردن.

درويش، أحمد محمد. (2003). الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية (ط1). مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسة كتاب الرياض الشهري، الرياض.

رمائي،إبراهيم. (د.ت). الغموض في الشعر العربي الحديث.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (ت.180هـ، ط.1988). الكتاب(ط3). (عبد السلام هارون، تحقيق.). مكتبة الخانجي، القاهرة.

الشايب، أحمد. (1988). الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية (ط8).مكتبة النهضة المصرية.

ابن العبد، طرفة. (ت.564م، ط.2003). ديوان طرفة ابن العبد (ط1). (عبد الرحمن المصـــطاوي، تحقيق.). دار المعرفة، بيروت.

عبد المطلب، محمد. (1984). البلاغة والأسلوبية (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب، بولاق.

العســكري، أبو هلال. (ت.395هـ، ط.1989). كتاب الصــناعتين (ط2). (مفيد قميحة، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

العلوي، حسن. (2008). عبد العزيز التويجري الروح الجامعة، (ط1). دار الزوراء، لندن.

العلوي، يحيى بن حمزة. (ت.745هـ، ط.1980). كتاب الطراز المتضــمن لأســرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (د.ط). دار الكتب العلمية، بيروت.

فضل، صلاح. (1999هـ). علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته(ط1). دار الشروق، القاهرة.

فودة، عبد العليم السيد. (د.ت). أساليب الاستفهام في القرآن الكريم (د.ط). مؤسسة دار الشعب، القاهرة.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (ت.739هـ، ط1988). الإيضاح في علوم البلاغة (ط1). (بهيج غزاوي، تحقيق.). دار إحياء العلوم، بيروت.

الكندي، امرؤ القيس. (ت. 545م، د.ت). ديوان امرئ القيس (ط5) (محمد أبو الفضــل إبراهيم، تحقيق.).دار المعارف، القاهرة.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (ت.373هـ، د.ت). سنن ابن ماجه (د.ط). (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق.).دار إحياء الكتب العربية.

المبرد،محمد بن يزيد. (ت. 285، ط.1995). المقتضب (د.ط). (محمد عبد الخالق عضيمة، تحقيق.). القاهرة.

المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحســين. (ت.354هـ، ط.2008). ديوان المتنبي (ط5). (عبد الرحمن المصــطاوي، تحقيق.). دار المعرفة، بيروت.

أبو موسى، محمد. (2000). خصائص التركيب (ط5). القاهرة، مكتبة وهبة، القاهرة.

الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكة. (1994). ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (ط4). دار القلم، دمشق.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (ت.261هـ، د.ت). صحيح مسلم (د.ط).(محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق.). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

Abd al-Muṭṭalib, Muḥammad. (1984). al-balāghah wa-al-uslūbīyah (Ṭ1). al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, Būlāq.

Abū Mūsá, Muḥammad. (2000). Khaṣā’iṣ al-tarkīb (ṭ5). al-Qāhirah, Maktabat Wahbah, al-Qāhirah.

Al-Arnā’ūṭ, ‘Abd al-Laṭīf. (2001). Khālidūn fī dhākirat al-tārīkh al-Shaykh ‘Abd al-‘Azīz al-Tuwayjirī Mawāqif al-Ḥaḍārah wa-al-Turāth (ṭ2). Maṭba‘at Dār ‘Ikrimah, Dimashq.

Al-Arnā'ūṭ, ʻAbd al-Laṭīf. (a2004). adab al-Ḥiwār al-fikrī ʻinda al-Shaykh ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Tuwayjirī (Ṭ1). Wizārat al-Iʻlām al-Sūrīyah.

Al-Arnā'ūṭ, ʻAbd al-Laṭīf. (b2004). al-Shaykh ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Tuwayjirī Nāthir fī Ihāb shāʻir (D. Ṭ). Dār Raslān, Dimashq.

Al-ʻAskarī, Abū Hilāl. (t. 395h, Ṭ. 1989). Kitāb al-ṣināʻatayn (ṭ2). (Mufīd Qumayḥah, taḥqīq.). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Al-ʻAlawī, Ḥasan. (2008). ʻAbd al-ʻAzīz al-Tuwayjirī al-rūḥ al-Jāmiʻah, (Ṭ1). Dār al-Zawrā', Landan.

Al-ʻAlawī, Yaḥyá ibn Ḥamzah. (t. 745h, Ṭ. 1980). Kitāb al-Ṭirāz al-mutaḍammin li-asrār al-balāghah wa-ʻulūm ḥaqā'iq al-iʻjāz (D. Ṭ). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl. (t. 256h, Ṭ. 2001). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Ṭ1). Dār Ṭawq al-najāh.

Al-Dardīrī, Sāmiyah. (2008). al-Ḥajjāj fī al-shiʻr al-ʻArabī al-qadīm min al-Jāhilīyah ilá al-qarn al-Thānī lil-Hijrah binyatuhu wa-asālībuh (Ṭ1). ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth, al-Urdun.

Al-Ḥamad, Muḥammad Ibrāhīm. (2010). al-Ḥiwār fī al-sīrah al-Nabawīyah (ṭ2). Rābiṭat al-ʻālam al-Islāmī, al-Markaz al-ʻĀlamī lil-taʻrīf bi-al-Rasūl – ṣallá Allāh ʻalayhi wslm-al-Riyāḍ.

Al-Jāḥiẓ, ʻAmr ibn Baḥr. (t. 255h, Ṭ. 1968h). al-ḥayawān (ṭ3). (ʻAbd al-Salām Hārūn, taḥqīq.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.

Al-Jurjānī, Abū al-Ḥasan ʻalá ibn Muḥammad. (t. 816h, D. t). altʻryfāt (Ṭ1). (Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd, taḥqīq.). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir. (t. 471h, Ṭ. 2000). Dalā'il al-iʻjāz (ṭ3). (Muḥammad al-Tūnjī, taḥqīq.). Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt.

Al-Kindī, Imru' al-Qays. (t. 545m, D. t). Dīwān Imri' al-Qays (ṭ5) (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, taḥqīq.). Dār al-Maʻārif.

Al-Maydānī, ʻAbd al-Raḥmān Ḥasan Ḥabannakah. (1994). Ḍawābiṭ al-Maʻrifah wa-uṣūl al-istidlāl wa-al-munāẓarah (ṭ4). Dār al-Qalam, Dimashq.

Al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd. (t. 285, Ṭ. 1995). al-Muqtaḍab (D. Ṭ). (Muḥammad ʻAbd al-Khāliq ʻUḍaymah, taḥqīq.). al-Qāhirah.

Al-Mutanabbī, Abū al-Ṭayyib Aḥmad ibn al-Ḥusayn. (t. 354h, Ṭ. 2008). Dīwān al-Mutanabbī (ṭ5). (ʻAbd al-Raḥmān almṣṭāwy, taḥqīq.). Dār al-Maʻrifah, Bayrūt.

Al-Nīsābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. (t. 261h, D. t). Ṣaḥīḥ Muslim (D. Ṭ). (Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, taḥqīq.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.

Al-Qazwīnī, Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān. (t. 739h, ṭ1988). al-Īḍāḥ fī ʻulūm al-balāghah (Ṭ1). (Bahīj Ghazzāwī, taḥqīq.). Dār Iḥyā' al-ʻUlūm, Bayrūt.

Al-Shāyib, Aḥmad. (1988). al-uslūb dirāsah balāghīyah taḥlīlīyah li-uṣūl al-asālīb al-adabīyah (ṭ8). Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah.

Al-Tuwayjirī, ʻAbd al-ʻAzīz. (1983). al-Dār Manāzil al-aḥlām al-jamīlah wa-ḥattá lā yṣybnā al-Dawwār (Ṭ1). al-ʻĀlamīyah lil-Nashr, Landan.

Al-Tuwayjirī, ʻAbd al-ʻAzīz. (1988). Ḥāṭib Layl Ḍajar (Ṭ1). Dār al-Shurūq, al-Qāhirah.

Al-Tuwayjirī, ʻAbd al-ʻAzīz. (1991). Khāṭirāt Arraqanī surāhā (Ṭ1). Maṭābiʻ al-Farazdaq, al-Riyāḍ.

Al-Tuwayjirī, ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd al-Muḥsin. (2000). Dhikrayāt wa-aḥāsīs nāmat ʻalá ʻAḍud al-zaman – ḍimna Silsilat al-ʻUmmāl al-kāmilah (Ṭ1). Dār al-Nāshir al-ʻArabī al-dawlī, wa-al-mu'assasah al-ʻArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt.

Al-Tuwayjirī, ʻAbd al-ʻAzīz. (2002). ajhdtny al-tasāʻulāt maʻak ayyuhā al-tārīkh (Ṭ1), Dār al-Sāqī, Bayrūt.

Al-Tuwayjirī, ʻAbd al-ʻAzīz. (2004). fī Athar al-Mutanabbī bayna al-Yamāmah wāldhnā' (ṭ2). Dār al-Sāqī, Bayrūt.

Al-Tuwayjirī, ‘Abd al-‘Azīz. (2005). Abā al-‘Alā’ Ḍajar al-rakb min ‘anā’ al-ṭarīq (Ṭ1). Dār al-Sāqī, Bayrūt.
Al-Tuwayjirī, ‘Abd al-‘Azīz. (a2006). Rasā’il wa-mā ḥakat′hu fī Baytī (Ṭ1). Dār al-Sāqī, Bayrūt.
Al-Tuwayjirī, ‘Abd al-‘Azīz. (b2006). Rakb adlj fī Layl Ṭālib ṣbāḥh (Ṭ1). Dār al-Sāqī, Bayrūt.
Al-Tuwayjirī, ‘Abd al-‘Azīz. (2009). al-insān Risālat wa-qārī (Ṭ1)., Dār al-Sāqī, Bayrūt.
Byrlmān wtytkāh. (1992). maqālāt fī al-Ḥajjāj (ṭ5). Ṭab‘ah Jāmi‘at Brūksil.
Darwīsh, Aḥmad Muḥammad. (2003). al-inziyāḥ min manẓūr al-Dirāsāt al-uslūbīyah (Ṭ1). Mu’assasat al-Yamāmah al-Ṣuḥufīyah, Silsilat Kitāb al-Riyāḍ al-Shahrī, al-Riyāḍ.
Faḍl, Ṣalāḥ. (1999). ‘ilm al-uslūb mabādi’ih wa-ijrā’ātuh (Ṭ1). Dār al-Shurūq, al-Qāhirah.
Fawdah, ‘Abd al-‘Alīm al-Sayyid. (D. t). Asālīb al-istifhām fī al-Qur’ān al-Karīm (D. Ṭ). Mu’assasat Dār al-Sha‘b, al-Qāhirah.
Ibn al-‘Abd, Ṭarafah. (t. 564m, Ṭ. 2003). Dīwān Ṭarafah Ibn al-‘Abd (Ṭ1). (‘Abd al-Raḥmān almṣṭāwy, taḥqīq.). Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt.
Ibn Ḥamīd, Ṣāliḥ ibn ‘Abd Allāh. (2008). Rasā’il fī al-Ḥiwār wa-fiqh al-khilāf wa-fann al’nṣāt (ṭ2). Dār al-‘Ubaykān, al-Riyāḍ.
Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. (t. 373h, D. t). Sunan Ibn Mājah (D. Ṭ). (Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, taḥqīq.). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.
Iyfānkws. (1992). Naẓarīyat al-lughah al-adabīyah. (Ḥāmid Abū Aḥmad, tarjamat.). Maktabat al-Qāhirah.
Pierre, jyrw. (1994). al-uslūbīyah (ṭ2). (Mundhir ‘Ayyāshī, tarjamat.). Markaz al-Inmā’ al-ḥaḍārī, Ḥalab.
Rmā’y, Ibrāhīm. (D. t). al-ghumūḍ fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth. Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah, al-Jazā’ir.
Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān. (t. 180h, Ṭ. 1988). al-Kitāb (ṭ3). (‘Abd al-Salām Hārūn, taḥqīq.). Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

معلومات عن الباحث

د. فهد بن صالح الملحم، أستاذ مشارك في (الأدب) في قسم اللغة العربية بكلية التربية، في جامعة المجمعة (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام2010 تدور اهتماماته البحثية حول الأدب الحديث والنقد.

Biographical Statement

Dr. Fahad Saleh Al-Molhem, is an associate professor of Literature and Criticism in the Department of Arabic Language, College of Education at Majmaah University, Saudi Arabia. Dr. Almolhem holds a Ph.D. degree from Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University in 2010. His research interests include modern literature and criticism.

Email: f.almolhem@mu.edu.sa